



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

الحد من التلوث البيئي والتغير المناخي مبادرة الشرق الأوسط الأخضر

علي عبد الرزاق



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

الحد من التلوث البيئي والتغير المناخي مبادرة الشرق الأوسط الأخضر

علي عبد الرزاق *

مقدمة

يعد موضوع الحد من التلوث البيئي والتغير المناخي من الموضوعات التي تثير اهتماما دوليا متزايدا منذ تصاعد مستوى التهديد والخطر الذي لحق ويلحق بالحياة ومستقبل الانسان على كوكب الارض، الذي زاد من مستوى خطورته توسع الثقب في طبقة الأوزون في الغلاف الجوي بشكل سريع وملفت منذ بدء الثورة الصناعية الاوروبية وحتى يومنا الحالي، بما سبب تزايد نسب التلوث في الأرض بمختلف تضاريسها بفعل الغازات السامة المنبعثة من المصانع والملوثات الصناعية.

لذلك انصبت الكثير من الجهود الدولية والأممية حول هذه المشكلة، وعقدت مؤتمرات عديدة، وأبرمت اتفاقيات إقليمية ودولية، سواء في مبادرات الدول الاعضاء في الامم المتحدة، أو بين الدول والمنظمات الاقليمية والدولية، سعيا للحد من تفاقم هذه المشكلة، وبدأت تلك الدول والمنظمات خلال الربع الاخير من القرن العشرين بعقد وتوقيع عدة اتفاقيات ومعاهدات تلزم فيها الدول الأعضاء بتنفيذ سياسات عامة جديدة، تلتزم فيها الدول بتغيير الأنظمة الصناعية القديمة الملوثة للبيئة، واستحداث بدائل صناعية مستدامة، وصولا الى الاتفاقية الاخيرة التي عقدت في باريس تحت مسمى اتفاقية باريس المناخية عام 2015، والتي تعهدت فيها الدول الموقعة على الاتفاقية بتخفيض نسبة الانبعاثات السامة للغازات المصاحب للعمليات الصناعية، بتطوير الانظمة الصناعية الحديثة التي تعتمد على الطاقة النظيفة، بغية تحقيق التعافي في ثقب الاوزون بتخفيض درجة الحرارة درجتين مئويتين حتى العام 2030 كهدف تسعى تلك الدول للوصول اليه.

من جانب آخر، فإن الزراعة تعد من بين أكبر بواعث غازات الدفيئة، لكنها أيضا من أعظم حلفاء المناخ، إذ يمكن للقطاع الزراعي أن يؤدي دورا كبيرا في التخفيف من الاحترار العالمي، بتقليل الانبعاثات وتجنب المزيد من فقدان الكربون المخزن في الغابات والتربة، والحفاظ على صحة التربة وسلامة الغابات يساعد أيضا على محاربة التغير المناخي إذ إن كليهما يعمل بمنزلة «أحواض» تعزل

* باحث.

الكربون، وأخيراً، فإن تقليل فقد الأغذية وهدرها والدعوة إلى أنماط استهلاك أفضل للأغذية هي جهد مهم آخر في مجال تحسين أنماط الزراعة وتقليل الإضرار التي قد تنجم عنها.

ومن المهم الإشارة إلى أن أكثر من ثلاثة أرباع فقراء العالم يعيشون في المناطق الريفية، ويعتمد العديد منهم على الزراعة في معيشتهم، إن هؤلاء السكان الريفيين وخاصة في البلدان النامية، هم الأكثر تضرراً بسبب تغير المناخ، ولا يخفى أن نظمنا الزراعية والغذائية تحمل وطأة درجات الحرارة المرتفعة، والتغيرات في أنماط هطول الأمطار، وارتفاع مستويات البحار، والأحداث الجوية المتطرفة المتكررة.

على هذا، وفي الوقت الذي يشكل الحرص على الأمن الغذائي هدفاً ثابتاً، فضلاً عما يتعلق بالأمن الاجتماعي المرتبط بسكان المناطق الريفية، وضرورة استدامة أعمالهم، فإن واحدة من أهم سبل مواجهة المشاكل التي قد تترتب على الزراعة هي ما يعرف باسم «الزراعة الذكية مناخياً» وهو نهج يساعد على تحويل وإعادة توجيه النظم الزراعية لضمان الأمن الغذائي ودعم التنمية الريفية في مناخ متغير، ويركز هذا النهج على المزارعين أو الصيادين أو الرعاة، وبحكم تعريفها، فإن للزراعة الذكية مناخياً ثلاثة أهداف هي: زيادة الإنتاجية الزراعية على نحو مستدام، وتحسين دخل المزارعين، وبناء قدرة المزارعين على التكيف مع تغير المناخ ومساعدتهم على إيجاد طرق للتكيف؛ والحد من انبعاثات غازات الاحتباس الحراري.

على هذا الأساس تأتي مبادرة الشرق الأوسط الأخضر في تشجير صحراء الجزيرة العربية وباقي المناطق الجرداء في العراق والاردن ومصر واليمن لتدعيم الجهود الدولية للحد من التغير المناخي وتحقيق التنمية المستدامة على الاسس التي تتفق مع مبادئ التنمية المستدامة الـ17 للأمم المتحدة في تحقيق حياة أكثر أمناً لمستقبل الانسان على كوكب الارض.

مبادرة الشرق الأوسط الأخضر وتأکید الدعم الدولي

أطلقت السعودية مبادرة الشرق الأوسط لأضخم مشروع تشجير عالمي تحت مسمى «الشرق الأوسط الأخضر»، وقد لقيت هذه الفكرة تفاعلاً دولياً وترحيباً من البلدان لخطوات السعودية الفعلية والنتائج الإيجابية التي يتوقع أن تترتب عليها، وتبني دوراً دولياً للإسهام في تخفيف التغيرات المناخية التي تهدد مستقبل الإنسان وكوكب الأرض.

تضمنت المبادرة أهدافاً من بينها تخفيض انبعاثات الكربون وتعزيز الصحة العامة وجودة الحياة عبر زراعة 50 مليار شجرة وتحسين كفاءة إنتاج النفط ورفع معدلات الطاقة المتجددة، وما يحققه من فوائد اقتصادية كبرى وإيجاد عدد كبير من الوظائف والتنمية الاقتصادية المستدامة، كذلك مع أهمية المبادرة بما يسهم في تحقيق التنمية المستدامة في المنطقة لوضع خريطة طريق إقليمية طموحة وواضحة المعالم بما يشمل الطاقة النظيفة ويخفض الانبعاثات الكربونية.

وقد تضمنت المبادرة وفق ما أعلنه الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية نايف الحجرف، أن المبادرة السعودية ستسهم بشكل كبير في الحفاظ على الغطاء النباتي، وتقليل انبعاثات الكربون، ومكافحة التلوث وتدهور الأراضي، من خلال عدد من الخطوات مثل زراعة 10 مليارات شجرة داخل السعودية خلال العقود القادمة، وإعادة تأهيل حوالي 40 مليون هكتار من الأراضي، وزيادة المساحة المغطاة بالأشجار، ورفع نسبة المناطق المحمية إلى أكثر من 30 في المئة من مساحة أراضي البلاد، لتتجاوز المستهدف العالمي الحالي بحماية 17 في المئة من أراضي كل دولة.

بينما رحبت المنظمة العربية للتنمية الزراعية التابعة للجامعة العربية، بالمبادرة، وأكدت في بيان لها أن تدهور الأراضي يشكل اليوم واحداً من أهم الهواجس البيئية التي تؤرق المجتمع الدولي وتحتاج مواجهته لقرارات وإجراءات حازمة مثل التي أعلنت عنها السعودية، وكشفت أن ما يناهز 25 في المئة من الأراضي الزراعية في العالم متدهورة، وفي كل سنة تُضاف مساحة 12 مليون هكتار جديدة إلى الأراضي المتدهورة في العالم، وأن الخسائر الاقتصادية السنوية لتدهور الأراضي تقدر بـ490 مليار دولار، أي ما يتراوح بين 3 و6 في المئة من الدخل الخام لقطاع الزراعة في العالم.

الغطاء النباتي والاحترار العالمي.. أمل أخضر

في دراسة أجراها بوربلا جالوس من معهد ماكس بلانك للأرصاد الجوية توصل الباحث إلى أن زراعة في بعض المناطق في أوروبا التي لم يكن فيها أشجار سابقاً يمكن أن يحد من تأثير تغير المناخ عن طريق تبريد المناطق ذات المناخ المعتدل، وباستخدام النماذج المناخية الإقليمية التي يتم إعدادها عن طريق الحاسوب، أظهرت الدراسة أن التشجير في الجزء الشمالي من وسط أوروبا وأوكرانيا يمكن أن يقلل درجات الحرارة بمقدار 0.3-0.5 درجة مئوية ويزيد من هطول الأمطار بنسبة 10 إلى 15 بالمئة أثناء فصول الصيف بحلول عام 2071 - 2090.

وعلى الرغم من أن الدراسة كانت محددة في المناطق المعتدلة، إلا أن جولاس قال إنه يمكن

استخدام الغابات بشكل فعال في بعض المناطق للتخفيف من حدة تغير المناخ، وقد نالت تلك الدراسات المزيد من الأهمية في ظل سعي بعض الدول المتضررة من الجفاف مثل النيجر لإطلاق حملة تشجير ضخمة من شأنها أن تجدد نحو خمسة ملايين هكتار من الأراضي الجافة المتدهورة، فضلاً عن ذلك، قامت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) مؤخراً بنشر دليل السياسات لتبين أن الجمع بين زراعة الأشجار مع المحاصيل أو الإنتاج الحيواني لا يمكنه منع تغير المناخ فحسب بل سيخلق أيضاً مصادر للدخل.

وقد قامت دراسة رصد مثيرة للاهتمام بتحليل بيانات الاستشعار عن بعد للأقمار الصناعية الخاصة بمطول الأمطار الاستوائية والغطاء النباتي، ووجدت أنه لأكثر من 60 بالمئة من الأراضي الاستوائية أنتج الهواء الذي مر فوق غطاء نباتي كثيف في الأيام القليلة السابقة ضعف الأمطار تقريباً التي أنتجها الهواء الذي مر فوق غطاء نباتي أقل كثافة، كما خضعت منطقة أخرى للبحث المكثف وهي منطقة الساحل في أفريقيا الشمالية، حيث أظهرت معظم دراسات النمذجة مناخاً أكثر دفئاً وجفافاً بسبب فقدان الغطاء النباتي.

وكانت منطقة أفريقيا الشمالية أكثر رطوبة ومدعومة بغطاء نباتي خصب قبل 6000 عام، وتوصلت الدراسة إلى أن الغطاء النباتي الأكثر إنتاجية في ذلك الوقت أدى إلى تعزيز هطول الأمطار.

العراق والمبادرة الخضراء

أصبح التغير المناخي وآثاره الشغل الشاغل للعالم هذه الأيام، فالكوارج الطبيعية كالجفاف الشديد والمجاعة في الصومال والإعصار الذي ضرب المكسيك أخيراً وبلغت سرعته 256 كم/س وموجة الحر الشديدة في الولايات المتحدة الأمريكية، وغيرها من المظاهر كلها مؤشرات على حدوث التغير المناخي.

ويعد الغطاء النباتي من العوامل المهمة للحفاظ على توازن الغازات في الجو وله اثر ايجابي في تخفيف ظاهرة الاحتباس الحراري، يغطي النبات ما يقرب من 20 % من كوكب الأرض، فإنه ليس من المستغرب أن النباتات تؤثر على المناخ بشكل كبير .

على هذا الأساس، رحبت الحكومة العراقية بمبادرة الشرق الاوسط الاخضر وبشكل رسمي، لتشجير المناطق الصحراوية غرب وجنوب العراق عن طريق دعم الغطاء النباتي للمناطق الجرداء إذ ان الارتفاع في درجات الحرارة في العراق وتأثير الرياح الجافة وتكرار العواصف الغبارية في المنطقتين

الوسطى والجنوبية بوجه خاص وكل ارض العراق بوجه عام، مما يتطلب فهم آثارها البيئية والاقتصادية والاجتماعية والصحية وربما السياسية في الوقت الحاضر والمستقبل، للوصول الى الوسائل الناجعة لتقليل الاثار السلبية وتحقيق النتائج الملموسة في خفض تزايد ارتفاع درجات الحرارة والغبار من جهة والنهوض بالبيئة وتشغيل الانسان واستثمار النتائج المتحققة اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً من جهة أخرى، وتمنح مبادرة الشرق الأوسط الأخضر دوراً مهماً لموضوع الغطاء النباتي واهمية الاستزراع وانشاء الغابات والمحميات النباتية وما تعكسه من فوائد مختلفة للإنسان والبيئة لجعل مدن العراق التي تقع على حواف الصحاري عموماً، وبغداد خاصةً نموذجاً بيئياً، ولكي يتم خفض درجة الحرارة وتحقيق تقليل اثار العواصف الغبارية وتلطيف المناخ.

توصية البنك الدولي في تطبيق ممارسات الزراعة المراعية للمناخ والتوسع في الغابات كدعم دولي لتحقيق المبادرة عبر البنك الدولي في مسألة التكيف مع تغير المناخ والتخفيف من آثاره، إذ إن لممارسات الزراعة المراعية للمناخ تساعد المزارع على زيادة إنتاجية المزرعة وقدرتها على الصمود في مواجهة آثار تغير المناخ مثل الجفاف، وفي الوقت نفسه تصبح بمثابة خزانات لامتصاص الكربون تساعد على الحد من الانبعاثات. وتعدّ الغابات أيضاً خزانات مفيدة لامتصاص الكربون وتخزينه في التربة والأشجار والأوراق.

توصيات لتحقيق الإرواء المستدام في المناطق الجرداء

في سبيل دعم وتطوير مبادرة الشرق الأوسط الأخضر في العراق، يمكن أن نقدم مجموعة من المقترحات، التي يؤمل أن تعزز النتائج المرجوة من المبادرة، وتعود بفوائد اقتصادية وحتى سياسية على العراق.

1. بالنسبة لعملية الإرواء فإن هناك أشجاراً تزرع في الصحراء في البيئة المحلية كالطلح والسدر والسلم... الخ كما ان هناك نباتات جربتها دول كبرى مثل الهند كشجرة الجاتروفا ولها وقود حيوي لا تحتاج الى المياه بشكل كبير جداً.

2. تأكيد العمل بنظام الاستمطار الصناعي كجزء من متطلبات التحول المناخي.

3. اعادة التدوير للنفايات للصرف الصحي للاستفادة من كل قطرة مياه موجودة.

4. عمل مصائد للسيول في الصحراء وذلك كما عملت به الصين في صحراء كوبوشي

وعملوا على زراعة الصحة والاستفادة من الطاقة المتجددة.

5. يمكن ربط المبادرة بزراعة أشجار ذات مردود اقتصادي نافع للبلدين، دون استنزاف للمياه الجوفية في العراق.

6. إن انخراط العراق ضمن المبادرة يمكن أن يرتبط بفوائد سياسية، تجعل العراق عضوا فاعلا في الإقليم من جديد عبر إشراكه في السياسات الإقليمية، بدءا من المناخ، وصولا إلى التسويات السياسية التي يمكن أن يلعب العراق فيها دورا وسيطا، مثل ربط المبادرة بمشاريع استثمارية زراعية تركية، تعيد التعاون بين تركيا والسعودية من الناحية الاقتصادية على الأقل في العراق.